

التعاون في التأمين على الحياة

يعمل الرجل وهو في مقتبل الشباب مثلاً صحة وقوة ، ويخيل إليه ان الدهر سيظل له على الدوام مسالماً ، فيصرف في انفاق كسبه غافلاً عما يمكنه المستقبل في طياته من المفاجآت . فإذا لم يعترضه مرض او حادث ينجزه عن العمل والكسب ، فإنه قلما يسلم من الخضوع لسلطان الطبيعة البشرية وسحرها ، تجتذب حواسه وتأسر له حتى تسوقه طوعاً الى شريكه في الحياة ؛ يرزقه الله منها الأبناء ، فيشعر في اعماق قلبه بذلك الشعور الذي لا يدرك كنهه سوى الزوج المخلص والوالد الرحيم ، وهذا الشعور ينطوى على رغبة صادقة في ان يهيئ لهم اسباب السعادة في ظل حياته ، ويعد الوسائل التي تسهل لهم سبل العيش بعد مماته .

ولا تنفق مسئولية الرجل الغائبة عند حد الزوج والابناء ، بل قد تتناول ابويه والفاصرين من أخوته المحتاجين لمساعدته . فإن حق عليه ان يكفل زوجه وابناءه بعين رعايته ، فإن من واجبه الشرعي والاجتماعي ان يشمل أبويه بعطفه وحنانه . فإن فعل فأنما يسدد ديناً عليه . فقد ضحياً من أجله راحتهم ومالهما في سبيل تربيته وتعليمه حتى بلغا به طريق الرزق — وقد يكونان ذهاباً في التضحية الى حد تقاد مواردهما — حتى لهما ان يجنيا ثمار تضحيتهما بمساعدته لهما في شيخوختهما .

وخلاصة القول ان الرجل في هذه الحياة مسئول عن سعادة أبويه وأخوته ، كما انه مسئول عن هنا . زوجه وابنائهم . فإن كانت عائلته تنبش من كده وجهاده ، فهو بمثابة رأس مال لها . يقف رأس المال العائلي هذا عن الانتاج اذا اتاب الرجل العامل المرض او اعترضه العطل ، ويفقد مقدراته الانتاجية اذا أقعده العجز أو الشيخوخة عن العمل ، وفي اذاً واذاً الاجل ؛ فالرجل المتزن العاقل هو الذي يتصرف في عواقب الامور ، ويتسلح لطوارئ ، فيعمل على تهيئة أسباب السعادة لعائلته في مختلف أطوار الحياة ، بأن يستجمع في شبابه من المال ما ينضم به في شيخوخته ، وما يتركه لذويه يستعينون به على صروف الدهر بعد وفاته . وقد يتبدى فعلاً بتدبير المال عن طريق الادخار . فإن عاجله المية قبل أن يكون لعائلته المال الذي يعيشون منه فإنه يتركهم عرضة للتسول

حتى تبلغ إلى الحفير الثافة الذي لا تكاد تراه حتى بالمجهر !
و برغم ما تراه في هذا الجيش العرمم من مظاهر القوة والنشاط ، والحركة الدائمة ، فإن هذا مظهر خداع ولا بد أن يدركه الفناء في لحظة الطرف . ولا بد للسكين من يوم تدول فيه دوله وتذهب ربحه ، وينظر فإذا قوته قد فئت وبأسه قد زال وإذا هو صريع وسط تلك الجيوش الجرامة من الطفيليات التي آتت وأفانها ، وأهلكت وأهلكها .

•••

والفت (الأستاذ) إلى ، فرأى الدم يتصاعد الى وجهي ، فقال : أحسبك قد نال منك التعب ، ولا جرم فإن عالم الطفيليات عالم عظيم جسيم . ولكن لن نبرح حتى ترى هذه الحشرات السوداء التي لا تعيش الا على جنث الموتى . وتخشى الاحياء وترهبهم . ألا تراها تذكرك بأصحابك الذين يغيرون على شعر القدماء ، وأدباً القدماء . ولا حياة لامثال هؤلاء الا بما يدره أولئك الموتى !
والآن تأمل هذه الكائنات الدميعة التي تراها عن يسارك !
وقد ل هل رأيت في حياتك أشد منها دمامة ، وأقبح منها منظراً ؟ وهي مع ذلك لا تعيش إلا حيث يوجد الحسن والبهاء ! ولا تحيا إلا على كل من رزق الوسامة والقسامة ، وضرب في الجمال بسم ، وحينما رأيت الشباب الغض والحسن الباهر تر هذه الكائنات الدنسة . قد تراكت من حوله وتألبت عليه . . . لكن أراك قد تصاعد الدم الى وجهك ، واحمرت عيناك ، وانتفخت أوداجك ، فهل تحس المأ أو دواراً ، أو ترائي قد أنبئك بكل هذا الشرح الطويل ؟
قلت : ليس ما أحس الآن تعباً أو ألماً ، ولكنه النعيط قد استولى على وأخذ يحرق صدري ، ويوقد النار في دمي ، وبودي لو تناولت عالمك هذا كله بالحطيم والتدمير ، فلا أدع فيه دودة حولا حشرة ، قائمة أو قعدة ، راکعة أو ساجدة !

قال : « من حسن الحظ أنا تركنا عصيتنا بالباب ، فسلم بنا لنخرج من هنا ، قبل أن يذهب بك الجهل مذاهب الطيش والرزق فإن هذه الطفيليات أعز على الدهر من أن نعرضها لسخط الحق ، الذين لا يعرفون مالها من الميزة القريفة والمكانة العزيزة في نظام هذا الكون الأبدى . »

ثم انطلقنا ، وصاحبي ينسم ، وأنا أكاد أتميز من الغبط .

محمد عوض محمد

وقد يدفعهم الاملاق الى اقرار الرذائل وارتيكاب الجرائم .
تلك هي النتائج الاجتماعية التي يجب أن يتوقعها الرجل الذي
يعيش من كسبه ، ولا يدخر لشيخوخته ولأهله من بعده ما يقيم
شر الحاجة رذل السؤال . وما يؤسف عليه أن أولئك الذين
تلهم سعة الحاضر عن مفاجآت المستقبل كثيرون في بلادنا ،
وضحاياهم عديدون ، تصادفهم كل يوم فلا يشيرون في نفوسنا غير
الاشفاق والرتاء .

قال المرحوم احمد بك لطفي أحد ابطال التعاون ، هل في مقدور
الجمعيات الخيرية مساعدة كل هؤلاء ، والعناية بتربية أولادهم والصرف
على يوتهم ؟ وهل يمكن أن يعيشوا من مد يدكم للناس وارقة ما
وجوههم للغير ؟ ليست هذه الاحوال خاصة بمصر ، فانها وجدت
خلال القرون الاخيرة في غيرها من البلاد الغربية ، ولم تنجح فيها
استعمال الاحسان والصدقة ، ذلك لأن الاحسان وإن كان من
القروض الدينية ، إلا أنه بحسب القوانين الوضعية ليس الزاميا ،
بل هو متروك لمرودة الانسان ، فلا عطاء بغير مقابل ، ولا وسيلة
لأرغام الناس على القيام به . لذلك لجأ الناس هناك لنوع من الاحسان
يمتثل فيه الالتزام باجلى معانيه ، وهو تبادل الاحسان بين الفرد
والجماعة بنظام مخصوص يجعله محققا ، ويسهل تنفيذه بغير انقال على
النفس ولا تضحية كبيرة . وهذا العلاج هو ما يسمى بالتعاون ،
يقوم التعاون على مبدأ تبادل المنفعة بين الفرد والجماعة . فاذا
ما اتحد عدد كبير من أرباب الاسر الذين يعيشون من كسبهم على
تأليف جمعية تعاونية على أساس أن يؤدي كل واحد من كسبه
اشتراكا دوريا للصندوق الجمعية ، وأن يستثمر جزء كبير من
الاموال المتجمعة في أوراق مالية أو عقار على أن يصرف للنضو
عند مرضه أو عطله ما يعالج به نفسه ويقوم أوده مدة عطله
من العمل ، ويصرف لورثة من يتوفاه الله منهم مال أو معاش
يستعينون به على الحياة ، واذا أقعدته الشيخوخة يصرف له مبلغ
معلوم من المال أو ينحصر له مدى الحياة معاش ، أمكن تبادل
المساعدة والمنفعة بغير اضرار بالفرد ولا بالجماعة .

*

*

ولثبت نظرية التعاون في الأذهان نضرب المثل الآتي :
اتفق جماعة من الافراد عددهم خمسمائة من أعمار مختلفة تتراوح
بين الثلاثين والخمسين سنة على تشكيل جمعية تعاونية ، على أساس أن

تدفع الجمعية خمسمائة جنيه لورثة العضو منهم إذا توفي قبل بلوغه سن
الستين أو عند بلوغه هذه السن إذا ظل حيا ، مقابل أن يؤدي العضو
للمجموعة اشتراكا شهريا يختلف باختلاف سنه عند التعاقد ، وينقطع
دفع الاشتراك بالوفاة أو عند بلوغ سن الستين . ولكي يتيسر
للمجموعة القيام بتعهداتها يجب أن تكون الاشتراكات التي يدفعها
الاعضاء مبنية على أساس على يراعى فيه احتمال الوفاة واحتمال
بلوغ السن المعنية ، وعلى هذا الأساس يصح أن تكون الاشتراكات
على النحو الآتي :

الاشتراك الشهري

السن عند التعاقد

الذي يدفعه العضو

بالقروش

١١٢	٣٠
١١٦	٣١
١٢١	٣٢
١٢٧	٣٣
١٣٣	٣٤
١٣٩	٣٥
١٤٦	٣٦
١٥٣	٣٧
١٦٢	٣٨
١٧٠	٣٩
١٨٠	٤٠
١٩١	٤١
٢٠٣	٤٢
٢١٧	٤٣
٢٣٢	٤٤
٢٥٠	٤٥
٢٦٩	٤٦
٢٩٢	٤٧
٣١٩	٤٨
٣٥٠	٤٩
٣٨٧	٥٠

ويجب أن يكشف طيا على كل من يرث الانحق بالجمعية
على أن يقبل غير الاصحاء لكي لا تعرض الجمعية لخطر عاجل
قبل تكوين اموال كافية لمواجهة الطوارئ ، فإن متوسط معدل
الوفيات بين فئات السن من ٣٠ الى ٥٠ هو ٩٠ في المائة ، أو بمعنى

أما في حالة الوفاة فإنها تصرف لورثة المتوفى زيادة على المبلغ المؤمن به ، حصته في العائد المتكون لحسابه حتى نهاية السنة السالفة للوفاة

وكما تيسر للجمعية استثمار أموالها بفائدة كبيرة ، كبرت حصة العضو في العائد . وإن السوق المصرية لمى من أخصب الميادين لتوظيف الاموال ، ولا جرم فإنه يوجد ٥٢ قرطاسا ، أى ما يزيد على ثلث عدد القراطيس المتداولة في برصى القاهرة والاسكندرية ، ترى غلتها على $\frac{1}{4}$ ٤ ٪ على أساس الفوائد والارباح الموزعة خلال ثلاث السنوات الاخيرة ، وسعر البورصة في نهاية كل سنة ، بعد أن أجرينا عمليات التصحيح التى تلزم في هذا المقام .

*
* *

أن ما عليه حال العمال وطبقة صغار موظفي الحكومة والبنوك والمصالح الاهلية من قلة المرتب ، يجعلهم يقاسون آلاما مبرحة اذا ما نزلت بهم نازلة من المرض ، أو الاصابة بحادث ، أو البطالة ، أو الشيخوخة ، أو الوفاة . وقد يصل بهم العسر الى عدم توافر نفقات العلاج أو ثمن الدواء أو تكاليف الدفن . فهم يستمدقون لاستئراء الامراض لقصر ذات اليد . وقد يبلغ الاملاق بأسرهم من عدم حد التسول وارقة ماء الوجه . فلدرو تلك العوائب انتشرت جميعات التعاون للتأمين على الحياة في الامم الراقية لتخفف عن أعضائها وأسرم ما ينحني لهم الدهر من الويلات

فما أحوالنا الى نشر مثل هذه الجمعيات بين طبقات الموظفين والعمال وصغار التجار والزراع . ومن الميسور أن يضحي كل منا بعشرة قروش شهريا في سبيل أن يضمن لنفسه ولعائلته الدواء ووسائل العلاج بتأسيس جمعيات تعمل على ابرام الاتفاقات ، مع طائفة من ذوى القلوب الرحيمة من الأطباء والعيادلة ومديرى المستشفيات لمعالجة الاعضاء ، بالاعاب معقولة ، وتقديم الدواء بأمان معتدلة ، وقبول المرضى بالمستشفيات بأجور مخفضة ، تقوم بدفعها الجمعيات من الاشتراكات التى تحصلها من الاعضاء .

كما انه من الميسور أن يضحي الرجل منا من مرتبه الشهرى بقيمة الاشتراك الذى سبق ان اوضحناه بالجدول على سبيل المثال ، ليضمن لأولاده وذويه مالا أو معاشا ، يقتاتون به اذا ما عاجلته المنية ، حتى ولو حصلت بعد أداء القسط الأول ، وليضمن لنفسه

آخر ان عدد الوفيات التى يحتمل حصولها خلال السنة الاولى بين افراد الجماعة المذكورة المكونة من خمسمائة عضو هو ثلاثة . فعلى اساس هذا الحساب يمكننا ان نقدر التعويضات التى يحتمل دفعها في السنة الأولى بمبلغ ١٥٠٠ جنيه ، على اعتبار أن المبلغ الذى يدفع لورثة العضو المتوفى هو خمسمائة جنيه

— ويجب ان الجمعية لا تحتفظ في صندوقها او في البنك الذى تعامله بما تحصله من الاقساط في اول كل شهر الا بقدر ما يلزم لتغطية المصروفات ومواجهة التعويضات المحتملة دفعها خلال الشهر ، بل تقتنى به أوراقا مالية سهلة التداول ، فإن المبلغ الذى يحتمل تحصيله في السنة الاولى من الاقساط وفوائد استثمارها ، يقرب من ٨٥٠٠ جنيه . وقد خرجنا بهذه النتيجة على اساس حساب الاحتمال ، وبعد ان استبعدنا طبعا الاقساط التى حرمت منها الجمعية من المتوفين اثناء المدة التى تجرى بين الوفاة وآخر السنة ، وكذلك فائدة الاستثمار التى كانت تعود على الجمعية لولا دفع التعويضات والمصاريف الادارية اثناء السنة ..

اما النفقات الادارية ، فإن جمعية تعاونية مكونة من خمسمائة عضو كالتى ذكرت ، لا تحتاج لمسك دفاترها (بطريقة الفيش) والقيام بالاعمال الكتابية الى أكثر من كاتب واحد يمكن ان يقضى مرتبا سنويا ١٢٠ جنيتها . اضافة الى ذلك قيمة مطبوعات ونفقات ثرية ٨٠ جنيتها ، فيكون المجموع ٢٠٠ جنيه بالقياس الى نفقات جمعية تعاون موظفى البريد التى تضم نحو ٤٣٠٠ عضو مع نظ الفارق .

اردنا مما تقدم ان نتب في ايجاز ان دخل الجمعية من اقساط فوائد استثمار لا يني بدفع تعويضات الوفيات وتغطية المصروفات فيحسب ، بل يترك فائضا . ولا غرو فإن مبلغ الدخل في السنة الاولى هو ٨٥٠٠ جنيه ، في حين أن التعويضات هى ١٥٠٠ جنيه ، والمصروفات الادارية ٢٠٠ جنيه ، فيكون الفائض ٦٨٠٠ جنيه ، يحول جزء منها الى الاحتياطيات التى يجب تكوينها لاستخدامها فيما بعد في سداد التعويضات التى تستحق الدفع عند حلول أجل العقود للباقيين أحياء ، وما بقى من الفائض في نهاية كل سنة بعد تغذية الاحتياطيات يصح توزيعه على الاعضاء . ويقال له «العائد» ، الا أن أكثر الجمعيات لاتوزعه على الاعضاء الا مرة كل خمس سنوات حفاظا اليه فوائد استثماره ؛

٢ - بين المعرى ودانتي

بقلم الشيخ محمود النشوى

في رسالة القصاره والكومبريزه المفرنسه

تحدثنا فيما سبق عن رسالة ابن القارح ، وأن أسلوبها أثار في نفس المعرى رغبة في الضرب على غرارها ، والاتجاه مع تيارها . بيد أن المعرى أرانا أفانين من الخيال مما يحذونا أن نقول : إن رسالة ابن القارح وإن تكن أثارنا لديه فكرة نقد الشعراء ، ومحاورة الرواة والأدباء . . فلا يدور بخلدنا أنها كونهت فيه روحاً ليست عنده ، أو ألهمته فكرة لم يكن هضمها من قبل . على أنها وإن ذكرته الحوار والنقد فإن ثوب الخيال الذي ألقاه أبو العلاء على رسالة غفرانه يتسامى عن طوق ابن القارح وآلاف مثله . وما كان ابن القارح ليستطيع أن يتخيل تلك الرحلة العجيبة في طبقات الجنان ، وبين دركات الجحيم .

ولدينا برهان قوى على أن المعرى لم يسلك سبيلا عبدها له ابن القارح ، وأن رسالته ما كانت غير سبب مباشر ، نبه من المعرى فكرة راسخة . ذلك البرهان هو رسالة الملائكة التي نرى فيها خيال المعرى يطوف بالجنة والنار بقرع أبوابهما ، ويمزج مع الحزنة والحراس والملائكة في محاورة تستهوى اللب ، وتضحك أشد الناس عبوساً . إذ يحاور عزرائيل حين يزوره زورة الموت ، فيقول له : أمهلنى ساعة حتى أخبرك بوزن عزرائيل . ولكن ملك الموت إذا جاء لا يؤخر عمله ، فيستل روحه من بين جنبيه ، ثم يقذف به إلى القبر فيلقى منكرًا ونكيرًا . وبدلاً من أن يجيب سؤالهما يتدرهما هو بالسؤال فيقول : كيف جاء اسمكما عريين منصرفين وأسماء الملائكة كلها أعجمية مثل اسرافيل وجبرائيل وميكائيل ؟

فيقولان هات حجتك . . وكان بأحدهما هجوم إلى (بالارزية) فيتملقهما قاتلاً . قد كان ينبغي لكما أن تعرفا وزن ميكائيل وجبرائيل على اختلاف اللغات إذ كانا أخويكما في الله عز وجل . فلا يريدكما ذلك إلا غيظاً . . ثم يتخيل أنه تلاقى مع (مالك) خازن النيران فيحاوره لا في العذاب ولا في الزبانية . ولكن في أوزان الاسماء وجموعها فيقول له : أخبرنى - ربك الله - ما واحد الزبانية ؟

معاشاً ينعم به في شيخوخته لكي لا يصبح حيلة على غيره ، بعد ما كان في شبابه عاملاً مفيداً للجنس .

وواجب على الشباب المتعلم أن يثب الدعوة بين طبقات الموظفين والعمال وقراء التجار والزرايع لتشكيل الجمعيات التعاونية

وأنى على استعداد لابتداء الصبح والارشاد عن طيب خاطر لكل هيئة تتألف لتأسيس جمعية للتعاون في التأمين على الحياة ، لأننى ممن يدينون بمبدأ التعاون ، ويعتقدون صلاحية المنشآت التعاونية لانقاذ الطبقات العاملة الفقيرة من شتى المخاطر التي يستهدفون لها .

وليس بكاف ان يوجد في مصر اربع جمعيات تعاونية للتأمين على الحياة ، تعمل كل واحدة منها في دائرة ضيقة ، فلا تحتضن إلا عددا قليلا من الاعضاء . واقدمها جمعية تعاون موظفي البريد التي اسسها المرحوم بوسنسابا باشا في سنة ١٨٩٣ ، ثم تبعها جميعتا تعاون الصبارة والمساكين . وجمعية تعاون موظفي الصحة التي أسسها حديثا الدكتور شاهين باشا في فبراير سنة ١٩٣٤ . ولقد أخذت الجمعيات الثلاث الاخيرة نظامها عن نظام جمعية البريد .

وليس هذا مجال نقد أنظمة تلك الجمعيات ، واما نكتفي بالإشارة الى انها لا تقوم على أساس على صحيح في تحديد الانفاط وتوزيع المكافآت ، بل على طريقة فطرية لا تمثل فيها العدالة بين جميع الاعضاء . وتعرضها لخطر الافلاس ، برغم أن موازينها تبدو لغير الفقيين في مظاهر اليسر . فإن خطر الافلاس لا يمكن أن يدرك مداه في جمعيات التعاون في التأمين غير الفقيين ، خصوصا وأن موازين تلك الجمعيات لاتبين القيمة الحالية لاهتماماتها ازاء اعضائها . ونأمل أن تسرع هذه الجمعيات الى اصلاح نظامها على أساس القواعد العلمية الحديثة قبل فوات الآوان .

ولا يزال المجال متسعا لمن يريد أن يسجل التاريخ اسمه بين أبطال التعاون في مصر ، فإن من يقوم بتأسيس جمعية تعاونية في التأمين على الحياة ، على أساس التعاليم الحديثة ، يقدم للانسانية خدمة جليلة ، ويسدى لامته خيرا كثيرا .

طه عفيفي

عضو بنة التأمين سابقا